مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 22 العدد: 50 السّنة: الثّلاثيّ الثّاني 2020 ص: 155 - 170

البلاغة العربيّة في التعليم بين الفنيّة والعلميّة

Arabic rhetoric in education between technical and scientific

أ. يمينة سويقات[1]
د/ مباركة خمقاني[2]

تاريخ الإرسال: 04 11 2019 تاريخ القبول: 17 01 2020

ملخّص: تحظى البلاغة بمكانة مهمّة ضمن تعليم فروع اللغة العربيّة وخاصّة في المرحلة الثّانويّة، إذ تمثّل رافدا من روافد النّص الأدبي أو التّواصلي؛ لما لها من إسهام في توازن شخصيّة المتعلّم، وهدفنا عبر هذه الدّراسة البحث في طبيعة البلاغة في التّعليم من الزّاويتين العلميّة والفنيّة.

وقد توصلنا إلى حتميّة المزج بين الطّابعين في تعليميّة البلاغة، إذ من الضّروري للمتعلّم ــ خاصّة في بدايات تعلّم البلاغة ــ من معرفة الضّوابط والمعايير والمصطلحات، كما لا بد له من التّدرب على الشّرح، والتّذوق من أجل أن يتربى لديه الحس البلاغي.

كلمات مفتاحيّة: البلاغة ؛ التّعليم؛ الفنيّة؛ العلميّة.

Abstract: Rhetoric has an important place in the teaching of branches of the Arabic language, especially at the secondary level, as it represents a tributary of the literary or communicative text, because of its contribution to the balance of the personality of the learner, and

[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، البريد الإلكتروني:yamina.souigat1@gmail.com

[2] جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر ،البريد الإلكتروني: mkhamgani@gmail.com

our goal through this study is to research the nature of rhetoric in education from the scientific and technical angles.

We have come to the point of combining the two characters in the teaching of rhetoric, since it is necessary for the learner — especially at the beginning of the learning of rhetoric — to know the disciplines, standards and terminology, as well as to practice the commentary, and to taste in order to develop a rhetorical sense.

Keywords: Rhetoric; education; technical; scientific

1. **مقدّمة:** تعدّ البلاغة من أنجع سبل التّواصل في مختلف المجالات الحياتيّة الثّقافيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة، لما لها من تأثير ضمن الخطاب اللساني بمستوياته المختلفة، الفصيح والعامي، فتعدّد الوظائف اللغويّة للبلاغة جعل النّاس يوظّفون ظواهرها المختلفة، في أثناء التّواصل فيما بينهم، سواء في المؤسّسات التّعليميّة والثّقافيّة أم في مختلف التّعاملات اليوميّة، من حيث معرفة الكلام الصّحيح وتوظيف الأسلوب المناسب وفهم الغرض المصاحب للمقا فالبلاغة لا شك أنّها لا تقتصر على الخاصّة من الأدباء ولا على فئة المتعلّمين إذ يمارسها مختلف أطياف المجتمع، فنجدهم يوظفون في كلامهم الأساليب البلاغيّة والصّور البيانيّة والمحسّنات البديعيّة، فعلى سبيل المثال: ترى المتكلّم تارة يقدّم أو يؤخّر، وتارة يحذف أو يذكر وتارة أخرى يؤكّد أمرا ما أو ينفيه، كما يلجأ في بعض الأحاديث إلى استخدام المعاني الحقيقيّة للألفاظ، وحينا آخر يلجأ إلى التّعبير بالمعاني المجازيّة، وهو عبر توظيفه الظّواهر البلاغيّة إنّما يسعى إلى التّأثير في المتلقي أو إقناعه، لتحقيق الغرض الذي ينوي الوصول إليه.

وتهدف المنظومة التّربويّة إلى تحقيق جملة من الأهداف التّربويّة والتّعليميّة عبر تعليم البلاغة، التي تمثّل رافدا من روافد النّص الأدبي أو التّواصلي في المرحلة الثّانويّة وتحقيق الأهداف المسطرة كما هو معروف يلزم توافر مجموعة

من الخبرات والمهارات التّعليميّة التي تتمشى وطبيعة المادّة المراد تعليمها للمتعلّمين، فقبل اختيار الخبرات والمهارات التّعليميّة لا بد إذن من تحديد طابع هذه المادّة الدّراسيّة والإشكاليّة في هذه الدّراسة طرحت بخصوص البلاغة العربيّة؛ وتمثّلت في: ما محل طبيعة تعليميّة البلاغة بين الفنيّة والعلميّة؟

وللإجابة على الإشكاليّة سنتتبع أولا ميزات البلاغة الفنيّة وميزاتها العلميّة ثم الفصل في محل تعليميّة البلاغة بين الطّابعين الفنّي والعلمي.

2. ميزات تعليميّة البلاغة الفنيّة والعلميّة: لاقت تعليميّة البلاغة العربيّة اهتمام العديد من الباحثين في مجال التّربيّة والتّعليم منذ أن صار التّعليم عمليّة منظمة مقصودة؛ فراحوا يبحثون في طبيعتها، من حيث ماهيتها الفنيّة أو العلميّة، فانقسموا بين مؤيّد للطّابع الفني ومؤيّد للطّابع العلمي وهناك من سلك التّوسّط بين الرّأيين، وفي ما يلي نوضح خصائص كلّ من الطّابعين ثمّ ننظر في طابع تعليميّة البلاغة بين الفنيّة والعلميّة.

1.2 **الطّابع الفني:** غالبيّة الباحثين في مجال التّربيّة والتّعليم ينظرون إلى البلاغة من حيث إنّها ذات طابع فنّي، ويشددون على مراعاة الجانب الفنّي في إثناء تعليمها، بصفتها مادّة دراسيّة تختلف عن المواد العلميّة الأخرى، إذ هي "ليست من العلوم التي تشحذ الفكر، أو تصقل العقل، بإضافة جديد من المعلومات والحقائق، وليست ـ كذلك ـ من المواد التي تتناول مسائلها بالتّصوّر العقلي، أو القياس المنطقي، فالطّابع الغالب عليها هو الطّابع الفنّي الوجداني" [1] (عبد العليم إبراهيم، دس).

فالمقصود من وراء تعليم البلاغة ليس شحذ ذهن المتعلّم بالمعلومات عن الجمل الخبريّة وأضربها والإنشائيّة وأنواعها والصّور البيانيّة وأحكامها أو المحسّنات البديعيّة وأنواعها، وإنّما الغرض من تعليم البلاغة هو الأثر النّفسي الذي تحدثه هذه الظّواهر البلاغيّة في المتعلّم حينما تصادفه في النّصوص

الأدبيّة؛ فالأثر النّفسي سيحدّد استجابة المتعلّم في تذوق الأنماط البلاغيّة وإبداء رأيه فيها ومن ثمّ الحكم عليها.

فالبلاغة ليست علما من العلوم الآليّة كقواعد النّحو والصّرف يقصد بها توسيع المعلومات بزيادة مسائل جديدة ذات حدود وتقاسيم، كما أنّها ليست قضايا وأحكاما وتعريفات وقواعد، وإنّما هي إدراك فنّي لما في النّصوص الأدبيّة من جمال الفكرة وجمال الأسلوب إدراكا يقوم على فهمها وتحليلها، وتفصيل عناصرها، ومعرفة بواعثها، واستشعار تأثيرها، وتذوّق جمالها.(ينظر طه علي حسين الدّليمي: وسعاد عبد الكريم الوائلي 2009) [2] بمعنى أنّه لا فائدة للمتعلّم حينما يحفظ المصطلحات البلاغيّة وأحكامها وهو لا يمتلك المهارات الفنيّة التي تمكنه من إدراك الأثر البلاغي والجمالي الذي أضافته هذه الظّاهرة في التّعبير ولا يمكنه حتى تمييز التّعابير الجيدة من الرّديئة.

كما أنّ الجهود المبذولة في دروسها يغلب عليها طابع التّذوق والموازنة والمفاضلة والنّقد، وهذا يعني أنّ السّمة المميّزة لدراسة البلاغة هي السّمة الفنيّة وبالتّالي فإنّ ثمرة هذا تتمثّل في إصدار الأحكام الأدبيّة على النّصوص ولأنّ الأحكام الفنيّة لا تعتمد على حقائق ثابتة ولا يتّفق حولها النّاس فإنّ الوسيلة التي يمكن بها تذليل الصّعاب في التّذوق الفنّي وتسيير إصدار الأحكام هي إجراء مقاربات وموازنات بين النّصوص المدروسة ونصوص أخرى من جنسها ثمّ توضيح وجوه الاتفاق والاختلاف بين المجموعتين. " (ينظر عبد الرّحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمد فخري العزاوي 2005) [3]

ومفاد ذلك إنّ الحكم على الظّواهر البلاغيّة لا يكون بالصّيغة العلميّة المتمثّلة في الصّح أو الخطأ وإنّما يكون بالصّيغة الفنيّة المتمثّلة في الحسن أو القبح؛ وهذا راجع إلى ما يرضاه الوجدان من نظم الكلام أو ينفر منه، فما يقدّم للمتعلّم ليس معلومات جاهزة أو حقائق ثابتة، ولذلك "إنّ البلاغة ليست قواعد

بعيدة عن الفن، ولكنّها ضوابط وثيقة الصّلة بالأدب، ولذلك لا يجدي جعل البلاغة محصورة في دائرة المنهج العلمي الفلسفي الذي تأباه طبيعتها الفنيّة." (حسن شحاتة ومروان السّمان، 2013) [4]

كما يرى أنصار الاتجاه الفنّي أنّ تحقيق وظيفة البلاغة وغايتها مرهون بصلتها بالأدب "ولا يمكن للبلاغة أن تؤدّي وظيفتها وتحقّق غايتها المثلى... إلا إذا كاملنا بينها وبين الأدب، فيكون الأساس الذي يقوم عليه تدريسها هو عرض النّصوص الأدبيّة البليغة، واستنباط ما فيها من جمال، وجعلها وسيلة تعمل على تكوين الذّوق الأدبي، وإدراك مظاهر الجمال في النّصوص الأدبيّة، بتبصير الطّلبة بما فيها من نواحي القوة والإبداع وإشراكهم في تحليلها ونقدها وموازنتها بغيرها" (طه علي حسين الدّليمي: وسعاد عبد الكريم الوائلي 2009) [5].

فتعليم البلاغة وسيلة لإدراك بلاغة القول وليس غايّة في ذاتها، "لأنّ القصد من دراستها هو إدراك ما في الأدب من معان وأفكار ساميّة، وتذوق ما فيه من جمال وطرافة"(طه علي حسين الدّليمي: وسعاد عبد الكريم الوائلي، 2009) [6] وكلّ ذلك يستلزم حضور بعض المهارات الفنيّة لدى طرفي العمليّة التّعليميّة كالنّقد والموازنة وإصدار الأحكام الفنيّة، وبالتّالي "فالرّابطة بين الأدب والبلاغة .. رابطة وثيقة لاشتراكهما في الغايّة الأولى وهي تكوين الذّوق الأدبي" (عبد العليم إبراهيم، دس) [7] وهو الهدف الأسمى من تعليميّة البلاغة، إذ "إنّها ترمي إلى إقدار المتعلّم على التّفريق بين أديب وأديب وتعبير وتعبير، وهذا أمر يعتمد على الفنيّة أكثر ممّا يعتمد على القاعدة العلميّة."(حسن شحاتة ومروان السّمان، 2013) [8] وتبقى الموازنة بين التّعابير والمفاضلة بين الأدباء مهارة فنيّة يكتسبها المتعلّم بالتّمرس على شرح الظّواهر البلاغيّة وموازنتها بغيرها ثمّ إبداء رأيه في الميزات الجماليّة في النّص البليغ.

ومضمون ذلك أنّ "البلاغة فن أدبي ينضج الذّوق ويذكي الحس"(عبد العليم إبراهيم دس) [9] وفي هذا يقول عبد العليم إبراهيم: "وكان من واجب المدرسين حين يعرضون للنّص الأدبي، لمناقشة ما فيه من ألوان بلاغيّة، أن يتجهوا اتجاها أدبيا خالصًا، لا تشوبه البحوث العقليّة، فيقوّموا النّص من حيث الفكرة والعبارة، ويقدّروا حظ الأديب من المهارة الفنيّة ولا يستهلكوا الوقت والجهد في استنباط التّعاريف وتحديد اللون البلاغي وتسميته بالاسم الاصطلاحي دون تعرض لكشف أسرار الجمال فهذا المسلك لا يجدي في تكوين الذّوق الأدبي ويحبس البلاغة في دائرة المنهج العلمي الفلسفي الذي تأباه طبيعتها الفنيّة"(عبد العليم إبراهيم، دس) [10]

فالغرض من درس البلاغة هو تذوق الأدب وفهمه فهما دقيقا، لا يقف عند تصوّر المعنى العام للنّص الأدبي، بل يتجاوزه إلى معرفة الخصائص والمزايا الفنيّة للنّص وتبين نواحي الجمال الفنّي في الأدب، وكشف أسرار هذا الجمال، ومصدر تأثيره في النّفس، وفهم ما يدلّ عليه النّص من ضروب المهارة الفنيّة للأديب وما يصوّره من نفسيته ولون عاطفته، فالبلاغة تسمح بالبحث في ما للتّركيب من قوّة بيان واستشعار جماليته، ولبلوغ ذلك يعمل المعلّم في أثناء سير حصص البلاغة على انضاج الذّوق الأدبي في الطّلاب، وتمكينهم من تحصيل المتعة والإعجاب والسّرور بما يقرءون من الآثار الرّائعة، وتمكينهم ـ كذلك ـ من إنشاء الكلام الجيد، محاكاة لهذه الأنماط البلاغيّة التي يستجيدونها وإقدارهم على إجادة المفاضلة بين الأدباء وعلى تقويم انتاجهم الأدبي تقويما فنيا سديدا(عبد العليم إبراهيم، دس) [11]

وتلزم البلاغة بصفتها الفنيّة، المعلّم على أنّ السّبيل بالمتعلّمين إلى الأحكام والمصطلحات والقواعد في أثناء تعليم البلاغة يكون عرضيا؛ يفرضه السّياق التّعليمي، "مع مراعاة أن يكون الاتجاه في هذا كلّه اتجاها أدبيا يستطيعون من خلاله الإلمام بالمصطلحات البلاغيّة من غير إسراف في تفصيلها وتعريفاتها، إلاّ

إذا دعت الضّرورة الأدبيّة إلى ذلك" (طه علي حسين الدّليمي: وسعاد عبد الكريم الوائلي2009) [12] فحين تعرض على المتعلّمين ألوان من صور التّعبير يجب أن تعرض من حيث إنّها وسائل تعمل على تكوين الذّوق الأدبي لا قواعد أو مباحث يختبر فيها العقل بالتّعليلات الفلسفيّة لنواحي الجمال في القول البليغ (ينظر حسن شحاتة، 2004) [13]

ولذلك فإنّ البلاغة يتوسّلها المتعلّمون على تحقيق الغايّة من درس الأدب وهي تكوين الذّوق الأدبي وصقله وتنميته، وهذا الطّابع الفنّي يأبى أن تمسخ البلاغة إلى قواعد فلسفيّة ومباحث نظريّة وتعريفات منطقيّة أقرب إلى النّحو والصّرف منه إلى الذّوق الأدبي (ينظر طه علي حسين الدّليمي: وسعاد عبد الكريم الوائلي2009) [14]

وما عضد به أصحاب الاتجاه الفنّي الميزة الفنيّة من النّاحيّة العمليّة أمثال "عبد العليم إبراهيم" هو عدم نجاعة طرائق تعليم البلاغة بعيدا عن الأدب؛ إذ "أخفقت دروس البلاغة في تحقيق غايتها حين كانت تدرَس منعزلة عن الأدب وحين كان الاهتمام مقصورا عن الالمام بالقواعد وحفظ التّعاريف، ومعرفة التّقاسيم والأنواع، التي تفهم من جمل مبتورة وأمثلة مصنوعة متكلّفة."(عبد العليم إبراهيم، دس) [15] إذ كان "الإسراف في الوقوف عند القواعد النّظريّة وحفظ المصطلحات البلاغيّة هو المنهج العلمي الفلسفي الذي بليت به البلاغة في بعض العصور وهو لا يمس الذّوق الأدبي ولا يفيد في تربيته وإنضاجه." (ينظر راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة 2014) [16].

فما يميّز البلاغة من النّاحيّة الفنيّة أن الهدف المرجو من تعليمها هو تنميّة الذّوق الأدبي وبهذا فهي ذات صلة بالأدب من حيث الغايّة المتمثلة في تكوين الذّوق الأدبي ولا يتأتى هذا المسعى إلاّ عبر اعتماد النّصوص البليغة وإقامة الموازنات بين النّصوص الأدبيّة ليتسنى للمتعلّم معرفة الفوارق الدّقيقة التي

جعلت الخطاب بليغا ولتمييز جيدها من رديئها، وبالمران والممارسة تسهم البلاغة في تنميّة التّذوق الأدبي عند المتعلّم، وتقويم تعبيره الشّفوي والكتابي بما يحاكيه من التّعابير الأدبيّة البلاغيّة.

2.2 الطّابع العلمي: في إطار علميّة البلاغة في مجال التّعليميّة هناك العديد من الباحثين ينطلقون في تعريف البلاغة من صفتها العلميّة؛ فحسب تصورهم هي: "عبارة عن علم يحدد القوانين التي تحكم الأدب والتي ينبغي أن يتبعها الأديب في تنظيم أفكاره وترتيبها في اختيار كلماته والتّأليف بينها في نسق صوتي معين."(راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، 2014) [17].

كما تتّصف البلاغة "بأنّها العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين العامة التي تتحكّم في الاتصال اللغوي، فيأتي على نمط خاص، وبعبارة أخرى هي التي تعمل على توضيح الطّرق التي يمكن بها تنظيم الكلام، بحيث يتيح لأفكار الأديب أن تنتقل إلى القارئ أو السّامع على أكمل وجه ممكن. وهي بهذا تقدّم مجموعة القواعد التي يجب أن تراعى في النّتاج الأدبي"(حسن شحاتة 2004) [18]. بمعنى أنّه إذا كانت البلاغة ذات ارتباط وثيق بالأدب الذي يؤيّد فنيتها فإنّ طابعها العلمي هو الذي يحدّد المعايير التي بوساطتها تقاس فنيّة القول بشكل عام والأدب بشكل خاص.

فالبلاغة توضّح الضّوابط التي يقوم عليها الأدب لكي يكون في المستوى الفنّي فالأديب وغيره حين يستخدم اللغة ويجعلها قادرة على التّأثير والإقناع لا يحيد عن ضوابط البلاغة ومعاييرها التي تراعي مقتضى الحال، والمتلقي أيا كان، متعلّما أو غير ذلك حين يريد فهم النّتاج الأدبي يحاول فهم المكنونات البلاغيّة وتذوقها انطلاقا من الأحكام والضّوابط البلاغيّة التي في هذا النّتاج الأدبي ليتمكّن من تذوق جماليته.

وإذا ما نظرنا إلى الأدب بعده رد فعل لمثيرات تنفعل بها عواطف الأديب ومشاعره فيجب الأخذ في الحسبان أنّه إذا جاء إنتاج الأدب بعيدا عن المعايير البلاغيّة فإنّه لا يأخذ شكل الأدب، أو بالأحرى لا يتميّز بالصّبغة الفنيّة لأنّه ليس فيه من أسس البلاغة ما يعطيه الجمال المنشود. (ينظر طه علي حسين الدّليمي: وسعاد عبد الكريم الوائلي2009) [19].

"لذلك لا يسمّى الأدب أدبا إلاّ إذا كان قائما على أساس علم البلاغة، ومن هنا فإنّ علم البلاغة لم ينشأ إلاّ بالوقوف على ما في الأدب من جمال. وممّا لا شكّ فيه أنّ الأدب حين يستخدم اللغة استخداما خاصّا ويجعلها قادرة على التّأثير والإقناع يلجأ بلا شكّ إلى البلاغة فتراه تارة يقدّم أو يؤخّر، ويحذف أو يضيف، ويؤكّد أمرا ما كذلك يلجأ في بعض الأحاديث إلى استخدام معاني الألفاظ التي وضعت لها، وحينا آخر يلجأ إلى التّعبير الخيالي الذي لا يتقيد بالمعاني الحقيقيّة للألفاظ، بل يتجاوزها إلى دلالات جديدة "(راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، 2014) [20] فهذه الظّواهر وغيرها من الظّواهر البلاغيّة هي في حقيقتها ضوابط للإبداع الأدبي تضفي معنى مخصوصا سيزول بزوالها، فكلما فهم المتعلم الضّوابط التي تحكم الكلام البليغ زادت مهارات التّذوق البلاغي والجمالي لديه.

وأمّا من حيث الغرض من تعليم البلاغة والمتمثّل في تنميّة الذّوق الأدبي فإنّ المتعلّم وخاصّة في أوّل مراحل تعلّم البلاغة عليه أن يستند إلى الأسس والمعايير البلاغيّة التي تتوفّر في القول لتكسبه الصّفة الأدبيّة أو الفنيّة، "وحتى يتذوّق القارئ الجمال في العمل الأدبي تذوّقا كاملا ويحس كلّ ما أراد الأديب أن ينقله إليه من عواطف وأفكار ودلالات لابد أن يعرف الوسائل التي هيأت للأديب ذلك فالبلاغة لا شكّ أنّها العلم الذي يزود القارئ بمعرفة الوسائل التي يستعين بها

الأديب في تعبيره عن أفكاره وتساعده على أن يتذوّق العمل الأدبي."(راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة 2014) [21].

وإذن تكمن علميّة البلاغة في تزويد المتعلّمين وخاصّة في بدايات تعلّم البلاغة بالمصطلحات والمعايير والضّوابط التي تتحكّم في الخطاب اللساني ليأتي على نمط بليغ، وباتباع هذه الأسس يستطيع المتعلّمون محاكاة النّماذج البلاغيّة.

3. تعليميّة البلاغة العربيّة بين الفنيّة والعلميّة: رأينا فيما سبق بأنّ للبلاغة العربيّة سمات فنيّة وأخرى علميّة، فالغرض الأوّل لمتعلّم البلاغة هو التّذوق البلاغي والجمالي في النّصوص الأدبيّة ومن ثم إصدار الأحكام الفنيّة لتمييز جيدها من رديئها، بينما هناك سمات علميّة تتمثّل في معرفة الضّوابط والمعايير التي تقوم الانتاج الأدبي ليأتي على نمط بليغ.

ومن هذا المنطلق هناك من الباحثين في مجال التّربيّة والتّعليم من يؤكّد تكامل الطّابعين العلمي والفنّي بصفتهما متلازمان للبلاغة، "ويرى أنصار الاتجاه الفلسفي للبلاغة العربيّة أنّ هناك فائدة في التّقسيم والتّبويب وحفظ الجزئيات، كما أنّ في التّيار الأدبي لونا من الشّرح والتّفسير، فلا غنى لدارس البلاغة عن معرفة أصولها وجزئياتها وأقسامها، ولا غنى له عن معرفة القواعد البلاغيّة التي تتحدّث عن تعيين الشّاهد البلاغي، وتخصيص الموطن البلاغي داخل الشّاهد وخطوات الإجراء، وتعيين نوع المصطلح، كما لا مناص له من التّدرب على الشّرح، والتّذوق من أجل أن يعرف العلم الذي يدرسه ويتربى لديه الحس البلاغي. وبهذا تتبدى وظيفتان للبلاغة العربيّة الأولى جماليّة، والثّانيّة وظيفيّة." (عبد الرّحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمّد فخري العزاوي 2005) [22].

وإضافة إلى كل ذلك فإنّه "يتحقق الجانب العلمي في معرفة المدرس الكاملة بالألوان البلاغيّة وتمكنه منها، وذلك بتطبيقها على النّصوص الأدبيّة المختلفة

التي يتعرّض لها وزيادة فرص الاطلاع على تلك الكنوز الأدبيّة لتنميّة التّذوق الجمالي. أمّا الجانب الفنّي فيتحقّق في زيادة تدريب الطّالب على مهارات تحديد جوانب التّذوّق في هذه النّصوص من خلال الأسئلة التي توجه إليه وتقوده إلى التّفكير ومن ثم إلى الإجابة الصّحيحة عنها."(عبد الرّحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمّد فخري العزاوي 2005) [23].

وبذلك فإنّ تعليميّة البلاغة تقتضي مراعاة الطّابعين: الفنّي والعلمي فعلميتها تسمح للمتعلّم بمعرفة المصطلحات البلاغيّة وإدراك الضّوابط والمعايير التي تتحكّم في الخطاب اللغوي ليأتي على نمط بليغ، والطّرق التي تتيح تنظيم الكلام البليغ بينما فنيتها تجعل المتعلّم قادرا على انضاج التّذوق الأدبي الذي يسمح له بتمييز الخطاب الجيد من الرّديء.

وجدير بالذّكر إضافة إلى ذلك إنّ البلاغة قبل أن تكون فنيّة أو علميّة هي "فطريّة في الكلام، تلمح صورها وألوانها في الأحاديث العاديّة، بل في لغة الأطفال فيستعملها المتعلّمون وغير المتعلّمين، فنجد في أحاديثهم مختلف ألوان الأساليب البلاغيّة وصورها البيانيّة كالتّشبيه والاستعارة والمجاز والأمر والنّهي والاستفهام، وبها تتحقّق كثير من الغايات في المعاملات، وعليه فليست الاستعمالات البلاغيّة مقصورة على لغة الأدب، وليست ـ كذلك ـ نوعا من المعلومات التي تكتسب بالتّوجيه أو التّلقين أو الاستنباط، ولكنّها فنون من الأداء وضروب من التّعبير، يكسّبها كلّ إنسان من مواد النّمو اللغوي عن طريق السّماع والمحاكاة، والاختلاط بالمجتمع والارتباط به والتّفاهم معه. (ينظرعبد العليم إبراهيم، دس) [24].

ولذلك فإنّ للبيئة اللغويّة التي ينتمي لها المتعلّم دورا فعالا في تنميّة الحس البلاغي فليست البلاغة حكرا على الخاصّة من الأدباء في امتلاكها، ولا على المدرسة في تعليمها للمتعلّمين.

ومضمون ذلك: "إنّ البلاغة فن ضروري للنّاشئة في مراحلهم المختلفة لأنّها تجمع في طبيعتها بين جانبين لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما جانبا: العلم والفن وهما مهمّان لتنميّة شخصيّة المتعلّم عن طريق تضمين البلاغة الجوانب التّربويّة: المعرفيّة، والوجدانيّة، والمهاريّة فهي تحقّق بعضا من وظائف اللغة العربيّة، وتكشف لمتعلّميها عن دقائق اللغة، وأسرارها وتنمي لديهم مهارات التّذوق والنّقد، والقدرة على المفاضلة ممّا يجعلها قادرة على الإقناع والتّأثير" (عبد الرّحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمّد فخري العزاوي 2005) [25].

4. خاتمة: ضع في خاتمة البحث تلخيصا لما ورد في مضمون البحث، مع الإشارة إلى أبرز النّتائج المتوصّل اليها، وتقديم اقتراحات ذات الصّلّة بموضوع البحث.

وفي ختام هذه الدّراسة يمكن القول إنّ تعليميّة البلاغة ذات طابعين متكاملين؛ علمي وفنّي، فعلميتها تسمح للمتعلم بمعرفة المصطلحات البلاغيّة وإدراك الضّوابط والمعايير ومعرفة أصولها، وأحكامها التي تتحكّم في الخطاب اللغوي ليأتي على نمط بليغ، بينما فنيتها تجعل المتعلّم قادرا على انضاج التّذوّق الأدبي الذي يسمح له بتمييز الخطاب الجيد من الرّديء فلا غنى له عن معرفة الضّوابط والمعايير والمصطلحات، كما لا مناص له من التّدرب على الشّرح، والتّذوق من أجل أن يتربى لديه الحس البلاغي.

فتعليميّة البلاغة إذن تقتضي مراعاة الطّابعين في المراحل التّعليميّة المختلفة لأنّها تجمع في طبيعتها بين جانبين لا غنى لأحدهما عن الآخر، وتكمن أهمّيتها من حيث تنميّة شخصيّة المتعلّم عن طريق تضمين البلاغة الجوانب التّربويّة: المعرفيّة، والوجدانيّة، والمهاريّة فهي تكشف لمتعلّميها عن دقائق اللغة، وأسرارها وتنمّي لديهم مهارات التّذوق والنّقد، والقدرة على المفاضلة ممّا يجعلها تسهم في توازن شخصيّة المتعلّم.

5. قائمة المراجع: [3]

1. عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربيّة، دار المعارف القاهرة مصر ط14، (د س)

2. طه علي حسين الدّليمي: وسعاد عبد الكريم الوائلي: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربيّة، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، وجدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1 1429هـ. 2009م

3. حسن شحاتة ومروان السّمان: المرجع في تعليم اللغة العربيّة وتعلمها، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب، القاهرة مصر، ط1، 2013م

4. حسن شحاتة: تعليم اللغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، الدّار المصريّة اللبنانيّة القاهرة مصر، ط6، 1425ه. 2004م

5. راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة: أساليب تدريس اللغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، دار المسيرة، عمان الأردن، ط4، 1435هـ. 2014م

6. عبد الرّحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمد فخري العزاوي: تدريس البلاغة العربيّة رؤيّة نظريّة تطبيقيّة محوسبة، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1 1426ه. 2005م.

6. هوامش:

[1] عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربيّة، دار المعارف، القاهرة مصر ط14، (د س) ص311.

[2] ينظر طه علي حسين الدّليمي: وسعاد عبد الكريم الوائلي: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربيّة، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، وجدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن ط1 1429هـ. 2009م ص107.

[3] ينظر عبد الرّحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمد فخري العزاوي: تدريس البلاغة العربيّة رؤيّة نظريّة تطبيقيّة محوسبة، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1، 1426ه. 2005م ص 184.

[4] حسن شحاتة ومروان السّمان: المرجع في تعليم اللغة العربيّة وتعلمها، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب القاهرة مصر، ط1، 2013م، ص19.

[5] طه علي حسين الدّليمي، وسعاد محسن الوائلي: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربيّة، ص107

[6] المرجع نفسه، ص108.

[7] عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربيّة، ص305.

[8] حسن شحاتة ومروان السّمان: المرجع في تعليم اللغة العربيّة وتعلمها، ص196.

[9] عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربيّة، ص311.

[10] المرجع نفسه، ص 312.

[11] ينظر المرجع نفسه، ص304.

[12] طه علي حسين الدّليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربيّة ص107 و108.

[13] ينظر حسن شحاتة: تعليم اللغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، الدّار المصريّة اللبنانيّة القاهرة مصر، ط6، 1425ه. 2004م، ص191.

[14] ينظر طه علي حسين الدّليمي: وسعاد عبد الكريم الوائلي: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربيّة، ص108.

[15] عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربيّة، ص305.

[16] ينظر راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة: أساليب تدريس اللغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، دار المسيرة، عمان الأردن، ط4، 1435هـ. 2014م، ص155.

[17] المرجع نفسه، ص154 و155.

[18] حسن شحاتة: تعليم اللغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص179.

[19] ينظر طه علي حسين الدّليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربيّة ص106 و107.

[20] راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة: أساليب تدريس اللغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق ص156.

[21] المرجع نفسه، ص156.

[22] عبد الرّحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمد فخري العزاوي: تدريس البلاغة العربيّة رؤيّة نظريّة تطبيقيّة محوسبة، ص177.

[23] المرجع نفسه، ص178.

[24] ينظر عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربيّة، ص 309.

[25] عبد الرّحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمد فخري العزاوي: تدريس البلاغة العربيّة رؤيّة نظريّة تطبيقيّة محوسبة، ص14.